

(تفسير الشيخ البراك)

القارئ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥) وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦) أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ هُنَّ عِلْمٌ لَّهِ أَنْكُمْ كُنْتُمْ تُخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٨٧) وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [البقرة: ١٨٥-١٨٨]

الشيخ: إلى هنا، لا إله إلا الله، الحمد لله، يقول تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ} في هذه الآية بيان بوقت الصيام الذي أُجِبَ في الآيات السابقة، {أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ}، بيّن سبحانه وتعالى هذه الآيات أهما شهر رمضان، ومن شأن هذا الشهر أن الله أنزل فيه القرآن، فهذا الشهر يعني حصّ بفضائل، فيه إنزال القرآن، وفيه ليلة القدر، فرض الله صيامه.

{شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ} فبالقرآن الهدى للناس كلهم، ولكن المنتفعون به هم المؤمنون، ولهذا قال تعالى وهدى للمؤمنين {هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ}.

{فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ} أي: حضر، أي: كان حاضراً غير مسافر، {فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ}، لما بيّن الله وقت الصيام أكد الرخصة، وأن هذه الرخصة جاءت في الأول، {أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ..}.

وثبّه سبحانه وتعالى إلى حكمته ورحمته بعباده حيث قال: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ}، وهذه يعني صفة هذه الشريعة، فمن مبانيها التيسير، فهي مبنية على اليسر، {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ}، {مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ} [المائدة: ٦].

ثم قال تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} وفي هذا ترغيب للعباد في دعاء ربهم قضاء حوائجهم، وأنه تعالى سميع الدعاء وقريب ويجيب دعاء الداعين، ولكن من أعظم أسباب

الإجابة الاستقامة على الدين، {فَلَيْسَتْجِيبُوا لِي وَلِيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ}، فالاستقامة على دين الله هو من أعظم أسباب الإجابة، والله يجيب دعاء الداعين ولكن تختلف أحوال العباد، فالله يجيب دعاء الأنبياء والصالحين أكثر وأعظم مما يجيب دعاء غيره، ويجيب دعاء المضطر، ويجيب دعاء المضطر، {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ} [النمل: ٦٢]

ثم ذكر سبحانه وتعالى أنه أحلَّ لعباده في الليل ما حرَّمه عليهم في النهار، من الطعام والشراب والجماع، {أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لَبَاسٌ لَكُمْ} إلى قوله: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ} فهذا وقت الإباحة، ليلَةُ الصِّيَامِ إِلَى الْفَجْرِ، {كُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ} وذلك بتمييز الليل عن النهار.

قال تعالى: {ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ} وفي هذا يعني حدَّ سبحانه وتعالى وقت الصيام في كلِّ يوم، فوقت الصيام من الفجر إلى الليل، أي إلى غروب الشمس، قال صلى الله عليه وسلم: (إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَاهُنَا، وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَاهُنَا، وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ)، تفضَّلْ يا محمد.

القارئ: يا شيخُ قولُ الله -تبارك وتعالى-: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا} [فصلت: ٣٠]، هل المحتضر [...]

الشيخ: يمكن، أقول: يمكن بس [لكن] ما عندنا يعني... أقول: لا أدري يمكن لكنَّه تظهر له طلائع الآخرة ومقدِّمات دار الجزاء.